طالبا من ابيه الا يفخر ويزهو كثيرا ، فهذا هو وقت البكاء . ويقول له : « لا تكن صامتا من اجلي . هناك شيء اهم من الشرف ملقى عند اقدامك يا ابي (اي ابنك القتيل) . لا تقل انك قمت بتضحية ، فالتضحية كانت انا . عزيزي ابي ، عندما تقف عند قبري ، شيخا متعبا جدا ووحيدا ، وعندما تشاهدهم يدفنوني في الارض ، فاطلب صفحي يا ابي » .

واخيرا يأتي المشهد الذي حذف بعد ذلك ، اذ انه تضمن قمة الكفر وذلك لتطاول المؤلف على السلاح الجوي الاسرائيلي . في هذا النشيد يقول الممثل : ستموت انت ولكن السلاح الجوي سيعيش .

فيما يلي بعض الملاحظات التي سمعتها ناقدة مجلة اسرائيل من المتفرجين اثناء العرض :

ـ عار على الدولة ان تسمح بمثل هذه المسرحية !
ـ يجب ابادتهم ! (اي الفرقة)
ـ احدى المرات النادرة التي يجهر فيها احدهم برأيه صراحة في وجهك !
ـ يجب ارسالهم الى القنال !
ـ لقد شتمتم الله !
ـ ولكنك سمعت الان بأن الله غير موجود !
ـ ان الجمهور الذي يتقبل هذه المشاهد هو حثالة الارض !

وعلى كل حال ، فان مشهد السلاح الجوي حذف من المسرحية بعد الليلة الاولى(١) . الا ان سيل المشاهدين ظل في تدفق ، كما ارتفع عدد افراد الشرطة حول بناية المسرح وداخل القاعة . ومع ذلك استمرت المشاجرات تندلع كل ليلة ، كما القيت قنابل الروائح الكريهة ، وتلقت الفرقة انذارات تليفونية عن قنابل حقيقية . وكتبت ناقدة مجلة اسرائيل تقول : « وقد أرسلت متسببين ، وهي منظمة اشتراكية متطرفة في عطفها على العرب ، عصابات من الرعاع الى دار المسرح . ولكن هؤلاء لم يكونوا ممن يفهم المسرح ، ولذا فقد بكوا عند المشاهد المضحكة ، وضحكوا عند المشاهد المبكية ، وصفروا كل مرة جرى فيها ذكر كلمات مثل « طيارون » ، « جنود » ، « اموات » على المسرح .

« كما قيل ان عضو كنيست من راكح ، وهو حزب شيوعي متطرف في تأييده لموسكو ، صفق بحماس ، مع رفاقه العرب في الحزب . وبعد ثلاثة اشهر من البروفات قدم عازف البيانو استقالته قائلا انه اكتشف أن المسرحية معادية للسامية . وقد ارسل ممثلون عن الاباء الذين كانوا قد فقدوا ابناءهم في الحرب رسالة الى وزير التربية والثقافة يغال الون ، يطالبونه بازالة ما أسموه كومة قذارة وكفر شرير بالقيم المقدسة للامة . كما اشترى اربعون مشوه حرب بطاقات للمسرحية ، معتزمين اظهار احتجاجهم بالظهور جميعا على خشبة المسرح اثناء التمثيل ، وذلك على العكازات وكراسي العجلات .

« وقد دعا مدير المسرح الى مؤتمر صحفي أعلن فيه انه ليس صحيحا ما تردد انه يبيع تذاكره باسعار مخفضة لمؤيدي التمثيلية ، كما اكد ان الفرقة لا تمنح التمثيلية المذكورة تأييدا ايديولوجيا ، بل انها اخرجت فقط بسبب قيمتها الفنية ولا لسبب آخر . ثم قال ان المسرحية سيستمر عرضها ما دام هناك جمهور يريد مشاهدتها . وفي هذه الاثناء بدأ بعض كبار الممثلين الاسرائيليين ينظمون انفسهم في كتلة بغية الضغط لرفع التمثيلية عن المسرح . وفي مجلس بلدية تل ابيب ، تقدم الاعضاء في حزب جاحال ، مطالبين بايقاف المعونة المالية للمسرح الذي تعرض فيه ملكة البانيو . كما بدأ الحديث يدور حول ازمة محتملة في الوزارة » .

---

١ ـ ولكن مشاهد « الكفر » الاخرى بقيت .